

الحكومة وادائها

الجمعة، 12 أكتوبر 2012

د . حامد طاهر

الحكومة فى نظامنا الحالى هى الذراع التنفيذية لرئيس الجمهورية ، فهو الذى يصدر لها التوجيهات العامة والتعليمات ، كما انها من الممكن ان تقدم له اقتراحاتها فى حل بعض المشكلات التى تطرحها بعد ذلك على مجلس الشعب ، فاذا وافق عليها اصيحت قوانين تقوم الهازمة المختصة بتنفيذها . وقد سارت الامور خلال الستين سنة الماضية على ان تقتصر مهمة الحكومات المتتالعة على تنفيذ توجيهات الرئيس ، دون ان تقوم هى باقتراحات او مبادرات من جانبها لتسريع التقدم او لحل المشكلات ، وكانت النتيجة ان التقدم لم يتحقق ، كما ان المشكلات تحولت الى امراض مزمنة يكاد يصعب او يستحيل حلها ، وكان السبب الرئيسى فى ذلك هو التزام الحكومة بخط السير الذى رسم لها ، والذى كان يغلب عليه الكثير من الدعاية والمظهرية والتبجح بانجازات وهمية لم يكن لها اى انعكاس على ارض الواقع . والامثلة على ذلك كثيرة وفاجعة ، فوزير المواصلاات يصرح بان الامور فى قطاعه تجرى على مايرام ، بينما يعانى المواطنون من تهالك القطارات ، وعدم انتظام مواعيدها ، وسوء حالة المسكة الحديد ، التى كانت تؤدى الى كوارث بشرية تنتهى بدون تعويضات : ووزيرا التعليم العالى وماقبله يتحدثان بصوت عال عن تطوير التعليم الذى مازال متخلفا حتى اليوم ، والذى يصل عدد التلاميذ فى الفصل الواحد الى مايزيد عن مائة ، وفى الجامعات مايزيد المدرج الواحد عن الف ، وهذا غير موجود ، بل غير معقول فى اى جامعة محترمة فى العالم ! اما وزير المالية والتخطيط فانهما كانا يتحدثان عن زيادة النمو ، والسيطرة على التضخم ، فى حين تتورط الحكومة فى الديون الداخلىة والخارجية ، ونهب اموال المعاشات والتأمينات لتدارى عجز الموازنة ، حتى تظهر امام الرئيس اولما ، ثم الشعب ثانيا انها موازنة متوازنة ، فى حين ان العالم الخارجى كان هو الذى يعلم حقيقة الامر المؤسف ، ويدرك جيدا ان الجنيه المصرى يتآكل ، ويكاد يفرض بين العملات الاجنبية ! اما حكومتنا الحالية فقد تفاعلت بها خيرا ، لانها جاءت بعد ثورة يناير المجيدة ، ولانها من اختيار رئيس منتخب لاول مرة من الشعب المصرى . وهنا لابد ان تكون الحقائق واضحة ، والشفافية مطلوبة ، والمبادرة بحلول مبتكرة مفتوحة امامها .. لكننى فوجئت بانها تشكل لجنة لبحث مشكلة البطالة ، وبالطبع سوف يتطلب البحث عدة شهور ، وربما سنوات . كما انها لاتتحدث ابدا عن التعليم بكل مستوياته ، ولما عن نظام يمكن استيراده ببساطة من اى دولة محترمة فى العالم فى مجال الصحة .. وكل مايهتمها حاليا هو افضل اسلوب للحصول عن قرض البنك الدولى ، وكيف تدارى عن الشعب شروطه المرذولة .. كذلك فان رئيس الوزارة يقوم بنفسه بزيارة مفاجئة لبعض المرافق المتدهورة ، وكان هذا يعنى اصلاحها

!!

ابدا.. الاصلاح يتطلب خطة مدروسة ، وقرارا حاسما ، ثم تنفيذها ومتابعة مستمرة . ولو ان رئيس وزراء الصين ، الذى يدير شئون مليار وثلاثمائة مليون نسمة ، كان يزور المواقع بنفسه لما تضر له الوقت ولما الجهد ، ولما حتى العين الفاحصة .. وهنا اتساءل : اين الموظفون الإداريون المسئولون عن قطاعات الدولة ؟ وماذا يفعلون ؟ واذا قصروا ماذا يحدث لهم ؟ ويقال ان رئيس الحكومة لاينام ، وقد اصدقه فى ذلك ، لكن وزراءه ينامون ويبدو ذلك من حالة الارتياح التى تظهر عليهم حين يطلون علينا فى التلفزيون !

وفى الختام اقول ان الحكومة التى نحتاجها فى الظروف الحالية ينبغى ان تكون كتيبة متجانسة الافراد ، صحيحة الجسم والعقل ، لديها القدرة على حل المشكلات بنفسها ، مع تصحيح مسارها بما يقدمه لها الاعلام الجاد ، والنقد البناء ، الذى ينبغى ان تغضب منه ابدا .